

بين آدم وحواء

قبل أن تثور القواصف فوق أثباج الكوثر للدكتور زكي مبارك

— لا ، بل لأنك تجهل أن الخلد أنفس وأمن وأعز من
أن تُشقى في سبيله الشُّبُهات

— النص صريح في تحريم هذه الشجرة يا حواء

— التأويل يلحق جميع النصوص

— إذا وُجِدَت الناية التي تبيح المنوع من التأويل

— وأي غاية أشرف من الخلود؟

— لإسمى ، يا حواء ، إن الخلد غاية شريفة - كما قولين -

ولكني أبغضه أشنع البغض ، لأنه يوجب أن أعيش في صحبة

عقلك الأجوف إلى ما لا نهاية له من الآباد ... إني صجرت ،

صجرت ، مع أنت صجبتنا في الجنة قريبة العهد ، فكيف أصنع

إذا كتب الله عليّ أن أكون من الخالدين في جوارك يا حواء ؟

— تعصب مني يا آدم وأنا أدعوك إلى الخلد ؟

— هو خلدٌ حرام لا حلال ... وما يليق بنا أن نعامل الله

في كرمه بغير الامتثال

— أتصيفُ الله بالكرم وهو يبخل علينا بشجرة لا يساوي

حطبها درهمين ؟

— ألم أقل : إن الله يختبر قوانا النفسية بتحريم تلك

الشجرة ؟ وإذا عجزنا عن كبح النفس في البعد عن شجرة

لا يساوي حطبها درهمين ، فكيف يكون المصير لو نهينا عن

شجرة مصروغة من عيون العذارى وخذود الملاح ؟ المصيبة بفيضة

يا حواء ، لأنها تضيفنا إلى أهل الكفران ، وما يجوز لمن يعيش

في مثل هذا النعيم أن يفكر لحظة واحدة في عصيان المنعم الوهاب

— الله منعمٌ وهاب ، وهو يبخل بشجرة لا يساوي حطبها

درهمين^(١) ؟

— الآن عرفتُ أنك امرأةٌ سليمة الأعصاب والجواس

إلى أبعاد الحدود

— وكيف ؟

— لأنك تنكرين الجليل ، والمرأة لا تنكر الجليل إلا حين

تكون في عنقوان الصحة والمافية

— وإذن ؟

(١) هل كان في جنة آدم وحواء دراهم ودنانير ؟ إن هذا يؤيد الظن

في صحة كتاب « شيث »

ارتاح آدم إلى كيد حواء بمض الارتياح ، وأدرك أن الرجل
لا يسهه أن يُفتن بالمرأة من حين إلى حين ، على شرط أن يظل
في الحدود التي لا تجرح كرامة الرجال

وظن إبليس ، لعنه الله ، إلى أن آدم أخذ يؤول كيد

المرأة ويقسمه إلى أقسام فيها المكروه والمباح ... فظن إبليس

إلى هذه الثغرة فجدد من نشاطه واستأنف الوسواس فهتف :

« هل أدلكما على شجرة الخلد ؟ ... هل أدلكما على شجرة

الخلد ؟ ... ألا تسمان ؟ »

قالت حواء : سمعنا وسنطيع . وقال آدم : سمعنا ولن نطيع

ففضبت حواء من جواب آدم وآهيمته بالزهد في الخلود ،

وهو زهدٌ دميم ، فما يليق بالرجل أن يضيع فرصة تنجيه من

الفناء ، ولو ارتكب في سبيلها ما لا يليق

وغضب آدم من سفاهة حواء فقال : من أين عرف إبليس

أن شجرة الخلد هي شجرة التين ؟ وعلى فرض أن كلامه صدق

في صدق ، فكيف يجوز أن نعصي الله لنظفر بالخلود ؟

إعلمي ، يا حواء ، أن الرزق والجاه قسمان : حرام وحلال ،

وأنا لا أقبل أن تُرزق الخلد عن طريق الحرام ... إن القمعة

المسروقة تفت في الخلق لحظة ، ثم تُردد برفق أو بصف .

ومع هذا تبقى لها عقابيل تمزق في القلب إلى أماد طوال ، فكيف

نستجيز الظفر بنعمة الخلود عن طريق المعصيان ؟ وكيف نرضى

أن نعيش أبد الآبدين في أسر الحرام للموت ؟

— آدم ، أنت أحمق !

— لأنني أزهد في الخلد للكسب بالمعصيان ؟

— وإذن أعصى الله من أجلك يا حواء !

— فتأكل من شجرة التين ؟

— وأترك طيمات على هذه الحدود القبوسة من جمر الوجود

— تحبني ، يا آدم ؟

— أحب المرأة الحلوة الجميلة التي زلت فؤادي . أحب

المرأة التي نقلت قلبي من مكان إلى مكان . أحب الغادة اللعوب

بالمقل والروح . أحبك يا حواء حباً أمقن من الصديق وأروح

من اليقين . أحبك يا حواء حباً سيفسد ما بيني وبين ربى ،

إلا أن تشاء إرادته السامية أن أهرب إليه بعبادة الجمال ...

ولعله يشاء !

— وإذا لم يشأ ، فاذا تصنع ؟

— آكل من شجرة الخلد ، لأحى هذا الجبين من الأنول

— بالمصيان ؟

— هنا المشكلة يا حواء ، فإيسخ ذهني أن ينهانا الله عن

رعاية الجمال

— أراك اهدبت !

— وأراني ضلت ا

— أرفق ، يا تشوان

— إن جاز للعوقوذ بكر الجمال أن يفيق ا

— تحبني يا آدم ؟ تحبني ؟

— أحب النار التي صهرت روحي ، ولنى أطمئن إلا يوم

أنهشك يا حواء لتمودى تقطة من دى

— ما هذه الوحشية ؟

— أوى وحشية ؟ ألم تؤخنى من ضلى ؟

— أنا من ضلمك أخذتُ يا كذاب ؟

— إسأل لللائكة ، فنقدم الخبر اليقين

— ولهذا جئت جميلة ؟

— وأجعل من الأفضى اللتوية على الشجرة الزهراء !

— أراك نبغضنى يا آدم !

— هو ذلك : فأنا أبيض الميون الجوارح ، وأبيض الجبين

الروضاح ، وأمقت القدر الشيق ، وأستميذ بالله من المحر التموج

فوق التنايا البيض

— ثم ماذا ؟

— ثم أكره الصوت الذى يشبه وسواس الحليّ فوق

التحور ، والذى يفوق غنمة الكأس عند فورة الرحيق

— ثم ؟

— ثم أنور على التفانة الجيد عند العتاب

— ثم ؟

— ثم أبيض حواء لأنها حواء !

وبعد الأتس بقيلتين محرقتين مضى آدم لشهود حفلة

الطيران ، وهي حفلة موسمية كانت تقيمها الحامم والبلابل

والعنادل في « غابة الصنوبر » لتروض أفرانها على النهوض

والتحليق . ومحدثنا شيت أن حفلات الطيران هذه كانت تجتذب

جميع سكان الجنة بلا استثناء . وقد نص على أن السباع كانت

تراها عجباً من العجب ، لأنها تشهد بتنوع المواهب ، وإلا فكيف

جاز أن يقدر الطائر الضميف على ما يعجز عنه الأسد الصوّال ؟

مضى آدم وحده لشهود حفلة الطيران ، وهو مبتسم جدلان ،

قد أعق نفسه من الحيرة في قرب شجرة التين ، وأسلم مصيره

إلى خالق الأنوار والظلمات ، فلأقنار أن تصنع به ما تشاء

أما حواء فشمعت بحزن واقباض حين رأت آدم لا يمانع

في قرب الشجرة المحرمة ، ولهذا قلت بشاشتها لشهود حفلة

الطيران ، وكذلك آرت الاعتكاف لتتظر فيما هي مقبلة عليه ...

فا الذى تأذت به حواء وقد بلغت من ختل آدم فوق ما كانت

ريد ؟

نظرت حواء فرأت أن الشقاق حول الشجرة المحرمة كان

فرصة لشغل آدم بزوجته شغلاً غير مقطوع ، والمرأة يرضها

ويسرها ويشوقها أن يعيش الزوج وهو بها مشغول ، فكيف

تكون الحال بعد أكل الثمرة المنوعة حين يصبح جميع ما في

الجنة حلالاً في حلال ؟

ونظرت فرأت أن الجدال حول الشجرة المحرمة الآن لسان

آدم وعلمه الجوار بأساليب لا تخلو من البراعة والظرف ، وقد

تصل إلى السحج في بعض الأحيان ، فكيف المصير إذا تساوت

قيم الأشياء واستغنى آدم عن الجدال ؟

سيكون الصمت من نصيب آدم حين تنعدم أسباب الخلاف ،

الخشب والماء ، فقد امتدى إلى أن من يمتطى الخشبية لا تهوله
أمواج الكوثر في كثير ولا قليل ، وهل يكون امتطاء الهواء
أوثق من امتطاء الماء؟ (١)

لو كانت حواء حاضرة لقال لها وقال ، ولكن أين حواء؟
هنا أدرك آدم أن الحياة بلا رفيق لفظاً بلا مدلول

ألم يكن مجرد من نفسه شخصاً يحاوره حين يمتكف؟
ألم تكن أشعاره تبدأ بعبارة « يا خليلي » أو « يا صاحبي »
كأنه يرى بضوء البصيرة أنه يحتاج إلى عدد من الأصحاب والمخلان؟
ألم يلاحظ أن الله حين اختصه بالنطق قد أوحى إليه أن حياته
لن تكون بلا رفيق أو رفاق؟! !

أين حواء ليبادلها الأحاديث؟ وأين ماضيها في الطيران بأجواء
الحقائق والأباطيل؟

إلى حواء ، إلى حواء ، إلى حواء !!

فإذا يرى آدم ، وماذا يسمع؟

يرى فتاة خاملة يجوار شجرة التين ، ويسمع أيتها يذيب
لقائف القلوب

— حواء !

— ...

— حواء !

— ...

— حواء !

— آدم؟

— نعم ، آدم ، ماذا بك يا حواء؟

— لا شيء ، ولكن أين كنت؟

— كنت أشهد حفلة الطيران

— ورأيت عدل الله؟

— فيماذا؟

— في ترويد الطير بنعمة لن نظفرها أبداً ، فهو يطير عن
هذه الجنة حين يشاء !

— وهل مللت الثواء بالجنة يا حواء؟

— أي جنة تريد؟ أتريد هذا العيش الرتيب ، العيش القبي

فكيف تعيش حواء مع رجل صموت؟ وهل قل صحت آدم
برغم ذلك الخلاف؟ لقد كانت له تأملات طويلة ينسبها ما حوالبه
حتى لتحسب زوجته أنه لا يشعر بأن لها من الوجود أي نصيب ،
فأى بلاء ينتظر حواء يوم تنقطع موجبات اللجاجة مع فارسها
الجميل؟

في تلك الحومة كادت حواء تنتقل من المعصية إلى الكفران ،
والمياذ بالله ، فقد جاز لها أن تعرض على نظام الجنة ، وأن ترى
أنه لا يخلو من اختلال . والثورة النفسية تحيل النعم إلى جحيم ،
وذلك ما وقعت فيه حواء

نظرت فرأت أن الجنة قليلة المحرمات ، فهي قليلة الطيبات ،
وهل يستطيب الناس غير المنوعات؟

نظرت في هذا المعنى ملياً ثم صرخت :

أرى طيب الحلال على حُبنا وطيب العيش في حُب الحرام
وهمت باقتلاع شجرة التين لتحوّل الجنة إلى خراب نياب ،
فما كانت الجنة في نظرها غير تلك الشجرة المنوعة ، وإذا اقتلمت
تلك الشجرة فسوف يرى الله أن عنايته بخلق الجنة ذهبت
أدراج الرياح !

ولكن شجرة التين التي لا يساوي حطبها درهمين أعجزت
حواء فلم تستطع اقتلاعها برغم ما بذلت من الجهد « المحمود »
فتكسبت على عقبيها وقد نال منها الإعياء ما نال

وكان المفهوم أن تحجل من الهزيمة أمام شجرة التين ،
وأن يزيد حقدنا على الله ، ولكنها فرحت حين عرفت بالتجربة
أن « شجرة الشر » قوية الجذور ، وأن الأمل في اقتلاعها
ضعيف ، وتمنت أن تصيح الجنة وفيها لهذه الشجرة أمثال وأمثال
ذلك ما كان من أمر حواء ، فما أمر آدم وقد ذهب وحده
لشهود حفلة الطيران؟

رأى جميع المتفرجين يتحدث بعضهم مع بعض ، وهاله
أن يرى الثعلب يناجى أثنائه يجنل وانسراح ، كأنه يدرك الدقائق
من طيران أفراخ المتدلي ، ورأى الأفي تخاطب الأفضوان
بعبارات فهم منها أن حفر الجحر في أصل الشجرة لا يقل
خطراً عن بناء المش في أعالي الأغصان

أراد آدم أن يتكلم ، ولكن مع من؟

لو كانت حواء حاضرة لحسبها عن ذكائه في استكشاف ما بين

(١) من هنا نعرف أن آدم سبق نوحاً إلى اختراع السفينة ، وإن
لم يبقه إلى ربطها بالسر والألواح

لا يحرم فيه غير طعام واحد؟ العيش الملول ، العيش الذي يقدم فيه التفاح بلا حساب ؟

— وما عيب هذا العيش يا حواء ؟

— عيبه أنه حلال في حلال

— وماذا تريدن ؟

— أريد أن يكون لي جموح يُغضب الله

— وماذا تستفيدن من غضب الله ؟

— أريد أن أشغله بنفسى

— لك الويل ، يا شقية !

— لك أنت الويل ، يا بليد !

— حواء ، أنت حقاء !

— الأحمق هو الذى يشهد حفلة الطيران ولا يستفيد

— وماذا يستفيد المرء من شهود حفلة الطيران ؟

— ألم تر مئات الأفراخ من الحائم والبلابل والسنادل

والصقور والعقبان وهى مجرحة بسبب العنف فى التمرين على الطيران

— نعم ، رأيت ، ثم رأيت !

— تقول إنك رأيت ، فهل فهمت أن تلك الجراح هى سر

القدرة على التحليق ؟

— وإذن ؟

— وإذن نجرح مرة أو مرتين أو مرات ...

— لماذا ؟

— لتطير فى أجواء الرشد والنهى والمضى والضلال

— إن كنت تريدن شجرة التين فليكن أقرب شجرة التين

— حدثنى أحد الملائكة ...

— وتحدثك الملائكة يا حواء ؟

— وتحدثك أيضاً ولكنك لا تسمع !

— وماذا قالت الملائكة ؟

— قالت إن الله أخبرهم أنه سيجعل فى الأرض خليفة ،

وأهم كرهوا أن يجعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء

— وماذا أجاب الله ؟

— قال : إني أعلم ما لا تعلمون

— ومعنى ذلك ؟

— معناه أننا سنصير إلى الأرض

— بعد هذا النعيم ؟

— وهل نحن فى نعيم ؟

— اتقى الله يا حواء

— اتقى الله أنت

— الأرض ، الأرض ، الأرض !!!

— الأرض ، الأرض ، الأرض !!!

— كذلك دار ذهن آدم وحواء بهذه الكلمات ، واشتهى آدم

واشتهت حواء رؤية ذلك العالم المجهول

— إلى شجرة التين ، يا آدم

— إلى شجرة التين ، يا حواء

— ولكن احذر من أن تقول لى أغريتك !

— لم يفرنى غير العيتين النجلوين ، والخدين الأسيلين ،

والنثر الممطر بأنفاس الرحيق

— إعترف صراحة بأنى ما أغويتك ولا أضللتك ولا زيفت

لك المصيان

— أعترف بأن حواء لا تُسأل عما يجنى قدها الرشيقة

— ولا خصرها الأهيف ؟

— ولا جيدها الأعيد !

— ولا ثفرها الرشوف ؟

— ولا طرفها الكحيل !

— ولا تشنها وهى تتخطر فوق شط الكوثر ؟

— ولا سحر اللون الذى يتموج بساقيتها حين تتمدد فوق

الأعشاب !

— ولا بلؤها حين تتور ؟

— ولا بكرها حين تطيع !

— آدم ، آدم ، أنت مخلوق نبيل

— معاذ الله أن أكون كذلك ، فأوصف الرجل بالنبل

إلا حين يملك ما يأتى وما يدع . وقد قلت حيلتى فى رياضتك

يا حواء ، فأنا يفضل هواك من المالكين

— لن تهلك وأنا معك

— ولن أهلك إلا لأنك مى ، فالرفيق الفاسد يجر صاحبه

إلى الهلاك

- الله قَدَّرَ أن يكون مصيرنا إلى الأرض ، فما خوفك
وتلك لإزادته السامية ؟
— للجنة أسوار وحدود ، وأنا أخشى أن تكون الأرض
بلا أسوار ولا حدود
— عند ذلك تستطيع أن تفر مني حين تشاء
— أنا في الجنة مقهوراً على صحبتك بفضل الأسوار ، وسأكون
في الأرض مقهوراً على صحبتك بفضل الأهواء ، والفرق بين
الحالتين بعيد
— لك أن تتحرر من هوى
— لو أصبحت تراباً يا شقية لكان من واجبي أن أستاف
ذلك التراب
— تحبني يا آدم ؟
— أحب اللسان الذي يتلجلج بقم الحية التضاض
— أنت وقع !
- الواقعة لن تكون إلا من نصيب الجبال الذشوان !
— النشوة العارمة لم تعرف إهاباً غير إهابك
— ولها أخضع للشهوة وضع
— إذن تأكل من شجرة التين
— وأستبيح المعصية في سير الجبال
— خذ هذه التينة يا آدم
— إيدى بنفسك
— هذه واحدهم نانيقوتهمور بعة وخامسة ، فهل وقع شيء ؟
— لم يقع شيء !
— وإذن يكون التين من تير البياح
عند ذلك مدَّ آدم يده فتمم ثمرة التين وهو يرجو أن يكون
مصيره مصير حواء ، ولكن الجنة زُتت من جميع الجوانب
فأدرك أن الله لا يقيم وزناً لغير هفوات الرجال .
« للحديث شعبون وشعبون »
زك مبارك

إلى البرلمان الجديد

كلمة التعليم الإلزامي

التعليم الإلزامي في البرلمان

الجزء الأول من : تقوم التعليم الإلزامي

أوفى مرجع للشغتلين بالتعليم الإلزامي والشئون الاجتماعية

من فهرس المراسل

رسالة التعليم الإلزامي مستمدة من روح الدستور — التعليم الإلزامي في مجلس النواب — الديمقراطية والتعليم الإلزامي — التعليم الإلزامي نظرة
اجتماعية خطيرة — لا خطر في التعليم الإلزامي على الحياة الاجتماعية — تنفيذ الإلزام من أهم أسباب تنعش للتشروع — لشكلة المعية للأطفال — سن
التعليم الإلزامي ومدته في مصر وللملك للتدنية — حظ القرآن الكريم في مشروع التعليم الإلزامي — طمعة هوبلاء يبرها للرحوم محمودك زكي — إحلال
خريجي الأزهر محل للتعليم الحالىين — جل الدراسة يوماً للبنين وروماً للبنات — نتائج التعليم الإلزامي تمت على اتضاًون — التعليم الإلزامي في مجلس
الشيوخ — تنسيق الصلة بين التعليم الإلزامي والتعليم الابتدائى — المجانية وتعليم اللغة الأجنبية مشكلتان بمنهج التعليم الإلزامي — سر الحلة
على هذا التعليم — تليم الدين لغير المسلمين — التعليم الإلزامي بين الماخلية والمعارف — للعلم الإلزامي تحت قبة البرلمان — الاحصاء الأخير ..

لطائفة ممتازة من الشيوخ والنواب في جميع العهود البرلمانية

صدر هذا الجزء في ١٦ صفحة ووزع على المشتركين ، ولدى المؤلف كمية محدودة للاشتراك الجديدة

٢ شارع عبد النعم
بايدين . القاهرة

محمد كامل حته

١٠ قروش اشتراك
التغوم بأجزاء الثلاثة